

حقائق التأويل

[311] في بسط هذا الكلام، والاتساع في مذاهبه، من زيادة الغمة على المراد به، وفرط الغيظ للمقصود باسماعه [1] حسن البسط والتوسع فيه، ألا ترى إلى مقدار الفرق بين قول القائل لصد ينازعه، وعدو يقارعه إن كنت مغيظا من نعمة الله علي وحسن بلائه عندي فاقتل نفسك، وبين قوله له: فأجزر [2] أنا ملك، وافقاً عينك، واجدع انفك، وأذبح نفسك، أو يزيد في ذلك تفحيش صفة الذبح عليه بقوله: فخذ مدية حادة فقطع بها اوداجك، واجزر [2] حلقومك، وأسل دماءك، وبين الموضعين فرق واضح وتمييز ظاهر، فافهم ذلك فانه من اسرار القرآن الخفية، وبدائعه العجيبة التي تزداد على النزع جماما (3)، وعلى القدر اضطراما. ومن غريب ذلك ما عثرت عليه عند التلاوة آنفا، وهو قوله تعالى مخاطبا لموسى وهرون في الشعراء: (كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون 15) فقال (اذهبا) فثنى، ثم قال تعالى (معكم) فجمع. وهذا مما يمكن أن يستهشد به من يقول أن الاثنين جماعة. ثم قال تعالى في طه: (لا تخافا إني معكما أسمع وأرى 46)، فلما فخم تعالى في الموضع الاول ذكره سبحانه بقوله (انا) فخم ذكرهما فقال (معكم)، ولما ترك ذلك في الموضع الآخر فقال: (انني) قال (معكما) بلا تفخيم في الذكرين _____ (1) وفي (خ): باستماعه. (2) وفي (خ): فاجزر، والانصب في المقام فاحزر ولعل النسخ مصحفة عنها في الموضعين. (3) الجمام مثلث الجيم: الامتلاء. _____